

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السياحة في عالم تسيطر عليه

القيم التجارية

لقد أثار التسونامي الذي وقع في شهر كانون الأول/ديسمبر نقاشاً كبيراً حول التفسير الديني للكارثة. وقد إمتلأت الصحافة بأخبار ما قيل في المساجد والكنائس في البلدان المتضررة، وقيل أنه علامة من علامات غضب الله سبحانه وتعالى على التطور السباحي في المنطقة والذي لا يعبر بالا للأخلاق. وقد وُجد ذلك اهتماماً خاصاً من قبل الإعلام العلماني الذي يتصيد الفرص للانتفاص من الدين. ولكن ما بين الحماسة الدينية والاستهزاء العلماني. ضاعت على الطرفين مدلولات ما قيل ويقال.

وحقيقة الأمر هي أن السياحة وفرت دخلاً هائلاً لهذه البلدان إلى الحد الذي لا يتصور معه البعض مستقبلاً لها من دون السياحة. ومن جهة أخرى، فإن السياحة قد نمت من دون إغارة اهتمام للجوانب الأخلاقية والبيئية والاعتبارات المحلية. بل تصادمت معها في بعض الحالات. وعندما يكون الوضع جيداً، من الناحية الاقتصادية، وقد خلقت ثروات وفرص عمل، فإن أحداً لن يفكر بتقييم التجربة. ولكن حينما تتعسر الأمور تظهر الحاجة إلى مراجعة نقدية. والإدانة لا تكون للحماية الدينية عند أهالي المنطقة، ولكنها تطال التضحية بالبشر والأرض وأمط الحياة كلها من أجل العملة الأجنبية. وقد يعتبر البعض أن هذا تفكير رجعي واضح، ولكن على المتعصبين العلمانيين أن يدققوا في الحقائق المطروحة على الأرض. إن الأخلاق تستبدل بالقيم التجارية، وأشد ما يؤدي النفس هو عندما يحصل هذا الأمر في بلدان إسلامية. مع ما للإسلام من نظرة شمولية لها متطلباتها في الحياة النظيفة من حيث البيئة الطبيعية والأخلاقية. وقد أصبح التمدد التجاري يصل إلى المناطق ذات الحرمة الدينية والمجتمعات المحافظة على تراثها، والتي تحفظ للإنسانية تنوعها وتطرح عليها نموذجاً مختلفاً للحياة.

وفي عالم تسيطر عليه القيم التجارية، هناك عدم اهتمام بالمقاييس الأخلاقية ونقص في الذاكرة. لقد وُجد التسونامي استجابة مدهشة عبر العالم وهذا أمر مفرح، ولكنه كشف أيضاً أن ذاكرتنا مستتلة للتجارة، إن الذاكرة تركز وتوجه من قبل الإعلام. ويستطيع الإعلام أن يرفع قضية ما وأن يضع أخرى. ويمكن ربط الاستجابة التي جاءت من قبل أفراد وحكومات بهذه الظاهرة، ولكننا نعتبر سلطة الإعلام مسؤولة تقع علينا، وتتطلب منا أن نتبع وجهة نظر أخلاقية وأن نلتف حول القضايا العادلة التي ينسأها الآخرون. والرجاء من قرائنا الأعزاء تذكّر التسونامي والناس الذين تضرروا به وأن يتواصل دعمهم على الطريق الطويل من أجل إعادة الحياة للمنطقة.

وأخيراً، سيشهد هذا الشهر والشهر الذي يليه ثلاثة معارض حول الحج والعمرة، في دبي والرياض والقاهرة، وهذه ظاهرة جديدة نرحب بها ونساندها بقوة ولكن من خلال وعي واضح بأن "سياحة" مقدسة مثل هذه ينبغي أن لا تقع ضحية للروح التجارية التي تهيمن على العالم. ■

رئيس التحرير

مكتب تعز

خالد عبده الضبابي
ص.ب. 2572
الجمهورية اليمنية - تعز
لتغطية دولة اليمن

Mobile: +967 734 08278
E-mail: itmtaz@tcph.org

مكتب بغداد

وليد عبد الأمير علوان
مكتب بريد باب المعظم
ص.ب. 489
بغداد-العراق
لتغطية العراق

Mobile: +964 790 183 1726
E-mail: itmbaghdad@tcph.org

مكتب الدار البيضاء

نور الدين سعودي
163 زنقة طه حسين
دار البيضاء - المملكة المغربية

Mobile: +212 62 047606
Tel/Fax: +212 22 534802
E-mail: itmcasablanca@tcph.org

مكتب دبي

علي حسين الشاكري
ص.ب. 85882
دبي - الإمارات

Mobile: +971 50 6582397
Tel: +971 4 2973944
Fax: +971 4 2972209
E-mail: itmdubai@tcph.org

مكتب عمان

معزز عثمان
ص.ب. 841113
عمان - المملكة الأردنية الهاشمية

Mobile: +962 795542906
Tel: +962 6 4618615
Fax: +962 6 4618613
E-mail: itmamman@tcph.org